

كلمة توجيهية عبر الهاتف

لفضيلة العلامة الشيخ:

ربيع بن هادي بن عمير المكخلي

حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسول الله أقول: يشرفنا هذا اللقاء الطيب المبارك، نرجو أن يكون يراد به وجه الله-تبارك وتعالى-، وأن يكون لقاءً نافعاً تجتمع فيه القلوب وتأتلف فيه النفوس على كتاب الله وعلى سنة رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، لا فرق بين بعيد وقريب.

وأسأل الله-تبارك وتعالى-أن يؤلف بين قلوب المسلمين وقبلهم السلفيين في كل مكان، أن يجمعهم على الحق، على كتاب الله، وعلى سنة رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، وعلى منهج السلف الصالح.

وأوصي نفسي وإياهم أولاً: بتقوى الله-تبارك وتعالى-ومراقبته في كل الأحوال، الله

تبارك وتعالى-أمرنا بتقواه في آيات كثيرة، وأمر من قبلنا بتقواه ﴿...وَلَقَدْ وَصَّيْنَا

الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ...﴾ (النساء/

١٣١) ، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾

يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ (الأحزاب).

فأمرنا الله-عز وجل-بتقواه ومراقبته، وتقواه هي: امتثال أمره واجتناب نواهيه،

وأمرنا بالقول السديد، والقول السديد هو: الذي يتحرى به الحق وهو الصدق.

فليتحرى مِنَّا كل أحد القول السديد ويتحرى الحق ويتحرى الصدق في كل ما يقول، في حال الرضا وفي حال الغضب، مع القريب والبعيد، مع الصديق والعدو، مع كل طوائف الناس يتحرى الصدق والقول السديد.

(عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَالْبِرُّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى صِدِّيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا).¹

فعلينا بتقوى الله-تبارك وتعالى-، ومراقبته، والصدق في الأقوال، والصدق في الأحوال، والصدق مع الله-تبارك وتعالى-، والصدق مع عباده على اختلاف أصنافهم، في حال الرضا وفي حال السخط.

ثانيًا: أوصي نفسي وإياكم بالإخلاص لله-تبارك وتعالى- في كل قول وعمل، والله-تبارك وتعالى- لا يقبل من عباده أي عمل إلا مقرونًا بالإخلاص، لا يقبل منهم أي عمل ولو كان مشروعًا إلا إذا كان مقرونًا بالإخلاص لله رب العالمين وابتغاء وجه رب العالمين-سبحانه وتعالى-.

فعلينا بالإخلاص لله-تبارك وتعالى- في كل قول وعمل، في عبادتنا، في صلاتنا، في صيامنا، في زكاتنا، في حجنا، في برِّنا، في صلتنا للأرحام وما شاكل ذلك، نريد بذلك وجه الله-عز وجل- لا رياءً ولا سمعة، إنما نريد بذلك وجه الله-تبارك وتعالى-.

¹ (رواه مسلم/كتاب البر والصلة والآداب)

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ (٥) ﴿ البينة ﴾، فلا يكون ديناً قيماً إلا بالإخلاص لله-تبارك وتعالى-.

وثالثاً: أحثهم على الاعتصام بكتاب الله وسنة رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، في العقائد، والعبادات، والسياسات والأخلاق.

أوصي نفسي وأوصي السلفيين وكل المسلمين: بالاعتصام بكتاب الله-تبارك وتعالى- كما أمرنا الله-تبارك وتعالى-: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا... ﴾ (١٠٣) ﴿ آل عمران ﴾، ودم الله التفرق أشد الدم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ... ﴾ (١٥٩) ﴿ الأنعام ﴾، فالله يرى رسوله ممن يفرقون الدين.

فلنحذر كل الحذر من تفريق الدين، وتفريق الإخوان، ولنحاول أن نكون كلنا صفاً واحداً، ومن عنده خطأ فليترجع بكل سهولة ولطف ولا يكابر ولا يعاند، علينا بتقوى الله-تبارك وتعالى-، والإخلاص له، والاعتصام بحبل الله-تبارك وتعالى- في كل شأن ونبتد التفرق بكل أسبابه ووسائله، فلا نسعى ولا نتسبب فيما يؤدي إلى الفرقة، ولنحذر كل الحذر فإن التفرق والله شرٌّ، شرٌّ من أشرّ ما يكون، وهو من أخلاق الكفار لا من أخلاق المسلمين، ﴿...وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا

مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا
شِعَاعًا كُلٌّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ ﴿الرَّومُ﴾

فإيَّانَا والتفرق، وإيَّانَا والتحزب، وإيَّانَا والتقليد الأعمى، وعلينا أن
نسلك مسلك الرسول وصحابته الكرام والسلف العظام، في الاعتصام بحبل الله
والتمسك به، والبعد عن كل الأهواء وعن كل أسباب الفرقة والاختلاف فإن في
ذلك شرًّا كبيراً، وفيه ذلٌّ، وفيه خسة وفيه دناءة، وفيه ضعف لقوة الحق... وَلَا
تَنْزَعُوا فَنَفْسَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ... ﴿٤٦﴾ ﴿الْأَنْفَالُ﴾ ، إذا اجتمع أهل
السنة على الحق قويتم (...) وقويت شوكتهم، وازدهرت صورتهم، وسارت دعوتهم
في الناس قدماً لا يردّها إن شاء الله شيء إلا ما شاء الله-تبارك وتعالى-

ثم أوصي بعد هذا: بالتآخي، بالتآخي والتلاحم، فإن هذا أمر مهم جداً، والتعاون
على البر والتقوى، والابتعاد عن التعاون عن الإثم والعدوان، فإن التعاون على البر
والتقوى من أهم مقاصد الشريعة، والتعاون على الإثم والعدوان من أعظم المهاوي
لهدم العقيدة والشريعة.

فتعاونوا على البر والتقوى، وتناصروا على الحق-بارك الله فيكم-، وتآخوا فيه،
وتحابوا في الله-تبارك وتعالى-، والله يحب أوليائه المتقين، ويحب المحسنين، ويجب
الصادقين، فكونوا من هؤلاء، ومن علامة محبة الله إتباع هذا الرسول الكريم-عليه

الصلاة والسلام، ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ

... ﴿٣١﴾ ﴿آل عمران﴾ ، فإتباع الرسول سبب لمحبة الله-تبارك وتعالى-

ومن أسباب محبة الله أن تحب فيه-تبارك وتعالى-، فإذا أحببت المؤمنين فيه أحبك الله-تبارك وتعالى-، وفي الحب في الله أحاديث كثيرة كما تعرفون، منها: قول رسول الله-صلى الله عليه وسلم-فيما يرويه أنس: (ثلاث من كنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار)^٢.

لا يحبه إلا الله وفي الله-تبارك وتعالى-، لا لمصالح شخصية، ولا لأغراض دنيوية، إنما لوجه الله-تبارك وتعالى-، فهذه من يتحلى بها يذوق حلاوة الإيمان، وإذا لم يتحلَّ بها لا يذوق حلاوة الإيمان كما هو مفهوم الحديث، فتحلوا بهذه الخصال يحبكم الله-تبارك وتعالى-، وتذوقوا بذلك حلاوة الإيمان.

وعن أبي هريرة-رضي الله عنه-، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابُّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَبْلَهُ مُعَلِّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ..^٣).

^٢ (صحيح البخاري/كتاب الإيمان: باب حلاوة الإيمان/كتاب الإكراه: باب: من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر)

^٣ (صحيح البخاري/كتاب الجماعة والإمامة/باب: من جلس في المسجد ينتظر الصلاة، وفضل المساجد)

الشاهد من الحديث هذا: (...رَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ...)، على الحب في الله وفي ذات الله وافترقا على ذلك، فكونوا من هذه الأصناف السبعة إن شاء الله، واحرصوا على هذه الخصلة العظيمة (...رَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ)⁴.

خصال عظيمة جدًا، يمكن أن تجتمع في شخص واحد، يكون إمام عادل وفيه هذه الصفات كلها، وشاب فيه هذه الصفات، ويمكن أن ينطوي الإنسان على معظم هذه الخلال.

فاحرصوا على هذه الخلال كلها، هذه فيها العدل، فيها التراة والعفة، فيها التحاب في الله، فيها الإخلاص لله، فيها العفة من المحرمات والزنا وما شاكل ذلك، فليحرص المؤمن أن يتحلى بهذه الخصال، أو بجلها إن عجز عن كلها وهو في مرتبة الإمام العادل، أما ما عداه فمممكن أن ينالها العبد إذا أخلص دينه لله-تبارك وتعالى-.

ويقول الله-تبارك وتعالى- في الحديث الذي ذكره أبو هريرة، يقول الله: (أَيُّنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي الْيَوْمَ أَظْلَلَهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي)⁵.

⁴ (صحيح البخاري/كتاب الجماعة والإمامة/باب: من جلس في المسجد ينتظر الصلاة، وفضل

المساجد)

⁵ (رواه مسلم)

فتحابوا في الله-تبارك وتعالى-، وتزاوروا في الله-تبارك وتعالى-، وتواصلوا في الله-عز وجل-.

أسأل الله-تبارك وتعالى-أن يجعل هذا الاجتماع اجتماعاً طيباً، بارك الله فيكم، وأن يكون سبباً لالتقاء القلوب، والتآلف، وطرد الشيطان من الميدان فإن الشيطان يعيث بالفرقة ويفرح بها والله، ويفرح أعداء الله بهذه الفرقة والاختلاف بين المسلمين وبين السلفين بصفة خاصة.

أسأل الله-تبارك وتعالى-أن يؤلف القلوب، وأن يجمعنا على حب الله-تبارك وتعالى-، وعلى تقواه، وعلى الإخلاص له، إن ربنا سميع الدعاء.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم^٦.

قام بتفريغهِ: أبو عبيدة منجد بن فضل الحداد

الاثنين الموافق: 11/ ربيع الأول/ 1432 للهجرة النبوية الشريفة.

^٦ كلمة توجيهية عبر الهاتف ألقاها فضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي مباشرة من بيته العامر بمكة، إلى أبنائه بدار الحديث بالفيوش - اليمن، وذلك يوم الجمعة 8 ربيع الأول 1432 هـ